Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 4, 2024 ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد 14, العدد 4 / الرقم المعياري 2707-5672

نون الوقاية في اللغة العربيّة وقاية من الكسر أم وقاية من التوهم

م . د عليّ حسين حمادي التميميّ
المديرية العامة للتربية في النجف الأشرف, العراق alialihussain97777@gmail.com
م . د محمد عبد أبو جاسم
المديرية العامة للتربية في النجف الأشرف, العراق hjymmm3599.uh4@gmail.com

الملخص

شاع في الدراسات النحويّة أنّ استعمال نون الوقاية مع الأفعال كان بسبب إسناد الأفعال إلى الضمير ياء المتكلّم ، وهذا ما يوجب كسر ما قبل الياء ، فكان استعمال النون وقايةً من الكسر ، ومنها جاءت تسميتها بذلك . وقد ألحقت بالأفعال بعض حروف الجرّ ، وبعض الظروف ، والحروف المشبّه بالفعل ، فجاءت متصلة بنون الوقاية عند إسناد ياء المتكلّم لها. وعند البحث والاستقصاء عن هذه المسألة ، لوحظ أنّ العلماء القدماء قد تنبّهوا إلى أنّ الفعل يُكسر عند اتصاله بياء المخاطبة ، ولم تُستعمل نون الوقاية . وهذا الأمر جعل بعض العلماء يبحثون عن أسباب أخرى لهذا الاستعمال ، فرأى بعضهم أنّ استعمال نون الوقاية لأمن اللبس بين ياء المتكلّم وياء المخاطبة . وقد أحصى بعض المحدثين المواضع التي تستعمل لأجلها نون الوقاية ، وبيّن أنّ استعمالها كان لغرض دفع التوهم بين المتكلّم والمخاطب ، أو لأغراض معنويّة أخرى ، أهمّها : التوكيد . وحاول بعض الباحثين المحدثين دراسة استعمال نون الوقاية صوتياً ، وتوصل إلى أنّ لذلك مسوّغات عدّة ، من أهمها : المسوّغ الصوتيّ بسبب المقطع المتكون ، والمسوّغ المعنويّ ، الذي ينقسم بدوره إلى قسمين : الأول : التوكيد ، والآخر : دفع التوهم في المعنى المقصود . وجاء هذا البحث بتوجيه آخر لاستعمال نون الوقاية مراعياً حركة الفعل قبل إسناده إلى ياء المتكلّم ، وبقاء هذه الحركة بعد الإسناد ، وهذا ما يحقّق المزدوج الصوتيّ في أغلب الحالات ، فكان استعمال نون الوقاية تخلصاً من هذا المزدوج الصوتيّ المتحقّق ، فضلاً عن الأسباب ، التي أشار إليها العلماء القدماء والمحدثين.

الكلمات المفتاحية : : نون الوقاية. نظام صوتي، يقين.

الباحث :
الايميل :

Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 4, 2024 ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد 14, العدد 4 / الرقم المعياري 2707-5672

Nun Al Wiqaya In Arabic Language Protect From Pronoun (Ya) Or Pronoun From Illusion

Dr. Ali Hussain Hammad
General Directorate of Education in Al-Najaf Al-Ashraf, Iraq, alialihussain97777@gmail.com
Lecturer Dr. Muhmad Abid Abo jasim
General Directorate of Education in Al-Najaf Al-Ashraf, Iraq, hjymmm3599.uh4@gmail.com

Abstract

The common belief in grammatical studies is that the use of "Nun alwiqaya" is to protect the verb that is connected to the speaker's pronoun(ya) from the change caused by the pronoun's vowel when connected to what comes before. However, grammatical references indicate that using (nun alwiqaya) grammatically does not prevent genitive conditions. Some ancient scientists noticed that this is due to differentiate between the speaker's speech and the addressee's speech. Nun alwiqaya has been cited by some moderns as a way to prevent delusion and assertion. It's worth noting that some researchers attempted to study nun alwiqaya as an audio system and obtained some results. Accordingly, The researcher explains that nun alwiqaya is used to create a dual voice sounds by connecting the verb to the speakers'pronoun (ya). This assists in releasing it by using (nun alwiqaya) and so-called sound syllables, which are not preferred by the Arabic tongue, as well as providing certainty.

Keywords: nun al wiqaya. Audio system, certainty.

Author:
Email:

تمهيد

عند الاطلاع على المدونة النحوية العربيّة ، يلحظ أنّ النحويين قد استقرّ رأيهم على أنّ استعمال نون الوقاية مع الأفعال التي اتصلت ياء المتكلّم بها ؛ لغرض وقاية الفعل من الكسر . فعند استقراء ما ورد عند النحويين من ذكرٍ لنون الوقاية ، يلحظ أنّ سيبويه قد ذكرها في كتابه ، والظاهر من كلامه أنّ مجموع الحرفين : نون الوقاية ، وياء المتكلم ، هما ضمير النصب للمتكلّم ، إذ قال : ((اعلم أنّ علامة إضمار المنصوب المتكلم (ني) ، وعلامة إضمار المجرور المتكلّم الياء . ألا ترى أنّك تقول إذا أضمرت نفسك وأنت منصوب : ضربني وقتلني ، وإنّني ولعلّني))(سيبويه ، 2004 م ، 2- 368 – 369) . فالذي يبدو أنّ التلازم بين نون الوقاية ، وياء المتكلّم هو السبب في عدّ ضمير النصب (ني) ، وليس ضمير المتكلّم فقط . ورأى أنّ سبب هذا التفريق بين الضميرين ؛ لمنع كسر آخر الفعل ، فقال : ((وسألته – رحمه الله – عن الضاربي ، فقال : هذا اسم ، ويدخله الجرّ ، وإنّما قالوا في الفعل : ضربني ويضربني ؛ كراهية أن يدخلوا الكسرة في هذه الياء كما تدخل الأسماء ، فمنعوا هذا أن يدخله ، كما مُنع الجرّ)) (سيبويه ، 2004 ، 2 – 369).

ثمّ بيّن سبب دخول هذه النون على الحروف والظروف ، فقال : ((وسألته – رحمه الله – عن قولهم : عنّي وقدني ، وقطني ، ومنّي ولدُنّي ، فقلتُ : ما بالهم جعلوا علامة إضمار المجرور ها هنا كعلامة إضمار المنصوب ؟ فقال : إنّه ليس من حرفٍ تلحقه ياء الإضافة إلاّ كان متحركاً مكسوراً ، ولم يريدوا أن يحرّكوا الطاء التي في قَطْ ، ولا النون التي في (مِنْ) ، فلم يكن لهم بدّ من أن يجيئوا بحرف لياء الإضافة متحرك ، إذ لم يريدوا أن يحرّكوا الطاء ولا النونات ؛ لأنّها لا تذكر أبداً إلاّ وقبلها حرف متحرّك مكسور . وكانت النون أَوْلَى ؛ لأنّ في كلامهم أن تكون النون والياء علامة للمتكلّم ، فجاؤوا بالنون لأنّها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار ، وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون ، فيخرجوا من علامات الإضمار))(سيبويه ، 2004 ، 2 – 370 – 371). وعلّل سبب عدم تحريك أواخر هذه الحروف والظروف ، بقوله : ((وإنّما حملهم على أن لا يحرّكوا الطاء والنونات كراهية أن تشبه الأسماء ، نحو : يدٍ وهنٍ . وأمّا ما تحرّك آخره ، فنحو : (مَعَ) ، و(لَدُ) كتحريك أواخر هذه الأسماء ؛ لأنّه إذا تحرّك آخره ، فقد صار كأواخر هذه الأسماء . فمِن ثمّ لم يجعلوها بمنزلتها . فمن ذلك قولك : معِي ، ولدِي في لَدُ)) (سيبويه ، 2004 ، 2 – 371).

وسار المبرّد على خطى سيبويه في تعليله لهذه النون ، فقال : ((وتقول : هذا غلامي ، وهذا الضاربي فيستويان ، فإذا قلت :ضربني ، زدت نوناً على المخفوض ليسلمَ الفعل ؛ لأنّ الفعل لا يدخله جرّ ولا كسر . فإنّما زدت هذه النون ليسلم ؛ لأنّ هذه الياء تكسر ما وقعت عليه ، فإن قلت : قد قلت : الضاربي والياء منصوبة ، فإنّما ذلك لأنّ الضارب اسم ، فلم يكره الكسر فيه)) (المبرد ، 2010 م، 1 – 248). وعلّل زيادة هذه النون مع الحروف (مِن – عن – قد) ، ومع الحروف المشبهة بالفعل بمثل ما علّل سيبويه . ثمّ جوّز حذف هذه النون مع الحروف المشبهة بالفعل ، بقوله : ((ويجوز فيهنّ الحذف ، فتقول : إنّي ، وكأنّي ، ولكنّي . وإنّما جاز ؛ لأنّ النون في (إنّ) و(كأنّ) ثقيلة ، وهي مع ذلك مشبهة بالفعل ، وليست بأفعال ، فحذفت كراهية التضعيف ، وإن أثبتَّ فكما وصفته)) (المبرد ، 2010م، 1 – 249 – 250). ورأى المالقيّ أنّ المحذوف هو نون الحرف المشبه بالفعل وليس نون الوقاية ؛ لكونها جاءت لمعنى ، إذ قال : ((فإن قيل : قد قيل : إنّي وأنّي وكأنّي ولكنّي وليتي بنون واحدة ، فليست المذكورة لازمة في الكلمة ، قيل : أمّا(إنّ) و(أنّ) و(كأنّ) و(لكنّ) فجاءت بنون واحدة هي نون الوقاية ، وحذفت النون الأصلية لثقل اجتماع النونين ، وحكمنا على أنّ الأصلية هي المحذوفة دون نون الوقاية ؛ لأنّ نون الوقاية جعلت لمعنى ، ولا يُجعل الشيء لمعنى يبقى مع حذفها لتناقض الغرضين ، ودلت نون الوقاية على المحذوفة الأصلية ، إذ هي نون مثلها ، ولا تدلّ الأصلية على التي لمعنى)) (المالقيّ ، 2002م ، 422) . ولم يكن كلام ابن جنّي واضحاً في تعيين أيّ النونين هو المحذوف ، فقال : ((فأمّا قوله عزَّ اسمه : ﴿ إنّا كلَّ شيءٍ خلقناه بقدرٍ ﴾ [سورة القمر : 49] ، و ﴿ إنّا نحن نحيي ونميتُ ﴾ [سورة ق : 43] ، ونحو ذلك ، فأصله (إنّنا) ، ولكن حُذفت إحدى النونين من (إنّ) تخفيفاً ، وينبغي أن تكون الثانية ؛ لأنّها طرف ، فهي أضعف . . . وقد حذفت مع اللام تشبيهاً بالنون ، فقالوا : لعلّي ، وأصله لعلَّني)) (ابن جنّيّ ، 2007م ، 2 – 201). فالذي يبدو من مقدمة كلامه أنّ المقصود بالحذف هو نون الحرف المشبه بالفعل ، ولكنّ المثال الذي ذكره في الحرف المشبه بالفعل (لعلّ) يوحي بأنّ المقصود بالحذف هو نون الوقاية . وقد كان ابن عصفور أكثر وضوحاً ، إذ رأى أنّ المحذوف هو نون الوقاية ، وعلّل حذفها مع الحروف المشبهة بالفعل تعليلاً صوتياً ، إذ قال : ((وإنّما حذفت النون مع إنّي وكأنّي وأنّي ولكنّي كراهية اجتماع الأمثال . وحذفت في لعلّ كراهية اجتماع المثلين مع النون المقاربة للام ، فكأنّه اجتمع ثلاثة أمثال . ولم تحذف من ليتني ؛ لأنّه لم يجتمع لك أمثال ولا مقاربات)) (ابن عصفور ، 1999م ، 1 – 444) .

ويعلّل الزمخشريّ استعمالها مع حروف الجرّ ، والظروف (مِنْ – عنْ – لدنْ – قطْ – قدْ) ، وعدم استعمالها مع (على – لدى) ، بقوله : ((وقد فعلوا ذلك في مِن ، وعن ، ولدن ، وقط ، وقد ، إبقاء عليها من أن تزيل الكسرة سكونها . . . ولم يفعلوه في عليَّ ولديَّ لأمنتهم الكسرة فيها)) (الزمخشريّ ، 2003م ، 177 – 179).

ولعلّ في شرح الرضي ما يوضّح هذه المسألة أكثر ، فقال : ((وإنّما لم يأتوا بها في : عليَّ ، وإليَّ ، ولديَّ ، وإن كان آخرها ألفاً – أيضاً – ساكناً سكوناً لازماً ، لأمنهم من انكسار ذلك الساكن لكونه حرف علة ، وذلك أنّ ما قبل ياء المتكلّم إذا كان ألفاً أو واواً أو ياءً ، تحرّكت الياء بالفتح ، وبقي ما قبلها على سكونه)) (الاسترابادي ، 1978م ، 2 – 452). وعلّل ابن الحاجب هذه المسألة بطريقة أخرى ، إذ قال : ((ولم يفعلوا ذلك في إليَّ وعليَّ ولديَّ ؛ لأنّها تقلب الألف فيها ياءً ، فتجتمع مع ياء المتكلّم ، فتدغم وهي ساكنة ، فقد أمنت فيه الكسرة ، فلا حاجة إلى النون))(ابن الحاجب ، 2013م ، 1 – 457). فابن الحاجب يرى أنّ سبب عدم اقتران هذه الحروف بالنون هو قلب الألف فيها ياءً ، وإدغامها بياء المتكلّم ، وليس بسبب تحرّك ياء المتكلّم ، كما ذهب الرضي ، إذ إنّ تحرّك الياء قد جاء نتيجة الإدغام الحاصل من اجتماع المتماثلين .

ويردّ ابن يعيش على سؤالٍ مفترض ، وهو : ما سبب زيادة نون الوقاية مع الأفعال المنتهية بألف ، وحرف الألف لا يكسر أبداً ، فكان ذلك أمناً له من الكسر ، الذي استعملت نون الوقاية بسببه ؟ ، إذ قال : ((فإن قيل : فَلِمَ زدتموها فيما آخره ألف من الأفعال ، نحو : أعطاني ، وكساني ، والكسر لا يكون في الألف ، قيل : لمّا لزمت النون والياء في جميع الأفعال الصحيحة ؛ لما ذكرناه صارت كأنّها من جملة الضمير ، فلمْ تفارقها لذلك ، مع أنّ الحكم يُدار على المظنّة لا على نفس الحكمة ، والياء مظنته كسر ما قبلها)) (ابن يعيش ، د . ت ، مج 2 – 78).

ويردّ السيوطي على سؤالٍ مفترض في لزوم نون الوقاية للفعل حذراً من كسر الفعل ، والفعل قد يُكسر لالتقاء الساكنين ، فقال : ((فإن قيل : فقد كسر الفعل لالتقاء الساكنين . فهلاّ كُسِر مع ضمير المتكلّم ، والجامع بينهما عدم اللزوم ؛ لأنّ ضمير المفعول غير لازم ، ولذلك هو في تقدير المنفصل . قلنا : الفرق بينهما من وجهين : أحدهما : أنّ ياء المتكلّم تُقدّر بكسرتين ، وقبلها كسرة ، فتصير كاجتماع ثلاث كسراتٍ في التقدير ، ولا يحتمل ذلك في الفعل ، فلذلك احتيج إلى نون الوقاية بخلاف التقاء الساكنين ، إذ ليس معه إلاّ كسرة واحدة ، ولا يلزم من احتمال كسرة واحدة عارضة احتمال ثلاث كسرات . والثاني : أنّ ياء المتكلّم تمتزج بالكلمة لشدّة اتصالها ، فتصير الكسرة قبلها كاللازمة بخلاف التقاء الساكنين ، فإنّ الثاني لا يمتزج بالأول لكونه منفصلاً عنه ، فلا تشبه حركته الحركة اللازمة)) (السيوطيّ ، 2007م ، 2 – 230). ولعلّ من اللافت للانتباه أنّ قول السيوطيّ : (ياء المتكلّم تقدّر بكسرتين) يعطي دليلاً على معرفة علماء النحو القدماء بالتمثيل الصوتي لحروف المدّ بالحركات المضاعفة ، وسبْقهم في هذا الرأي للعلماء المحدثين . ولعلّ لنا أن نقول : إنّ امتزاج ياء المخاطبة بالفعل أشدّ من امتزاج ياء المتكلّم ؛ وذلك كون ياء المخاطبة ضمير لفاعل الفعل ، وياء المتكلّم للمفعول الواقع عليه الفعل ، وامتزاج الفعل بالفاعل أشدّ وأوثق من اتصال المفعول به ، ومع ذلك لم تدخل نون الوقاية للفصل بين الفعل وياء المخاطبة لكي تقي الفعل من الكسر . فالذي يبدو أنّ اللغة العربية قد سوّغت كسر الفعل ، إن كان السبب في كسره ضمير الفاعل ، ولم تسوّغ ذلك مع ضمير المفعول به ؛ وذلك لكون الفعل لا يخلو من فاعل له ، سواء أظاهراً كان أم مستتراً ، فعمدوا إلى كسر الفعل ما دام الحفاظ على الاتصال بالفاعل متحققاً ، وفي ذلك يقول أحد القدماء : ((لأنّ الفاعل تنزّل منزلة الجزء من الكلمة ، وهو الفعل)) (الأنباريّ ، 2010 م ، 62) .

وعلّل السهيليّ استعمال هذه النون ، وسبب اختيار النون من دون غيره من الحروف ، بقوله : ((فإن قيل : فما فائدة النون ؟ ولِمَ خصّت بهذا الموطن دون سائر الحروف ؟ ، فالجواب : أنّهم أرادوا فصل الفعل والحروف المضارعة له عن توهّم الإضافة إلى الياء ، وكي لا يظنّ ببعض الكلم أنّها أسماء مضافة ، والإضافة فيها محال ، فألحقوها علامة الانفصال ، وعلامة الانفصال في أكثر الكلام هي النون الساكنة))(السهيليّ ، 1992م ، 151). وذكر في موضع آخر سبب استعمال النون ، بقوله : ((فإذا لم يمكن الحركة ، ولا ما هي بعضها من الحروف ، فأشبه الحروف بحروف المدّ واللين (النون) الساكنة ؛ لخفائها وسكونها ، وأنّها من حروف الزيادة ، وأنّهم جعلوها من علامات الإعراب في الأمثلة الخمسة ، واختيرت علامة لتمكّن الاسم ، وتنبيهاً على انفصاله ؛ ولذلك لا نجد فعلاً منوناً أبداً لاتصاله بفاعله ، واحتياجه إلى ما بعده))(السهيليّ ، 1992م ، 70). والسهيليّ يؤكّد أنّ الضمير هو الياء فقط دون النون ، ويستند في ذلك إلى استعمال الياء للنصب من دون النون ، إذ قال : ((جعلهم النون مع الياء بعد حروف الخفض ، نحو قولهم : منّي ، وعنّي ، ومن لدنّي ، كي لا يتوهم أنّ (عن) ، و(لدن) ، و(من) أسماء مضافة إلى الياء ، فإذا وجدت النون والياء في موضع الخفض ، ووجدت الياء مفردة في موضع نصب ، ثم وجدا معاً في موضع نصب ، علم قطعاً أنّ الياء هي الضمير دون النون))(السهيليّ ، 1992م ، 151).

ويأتي عبدُ القاهر الجرجاني بتعليل مخالف لمَن تقدمه من النحويين ، فقد وجّه استعمال النون لأمن اللبس بين المتكلّم والمخاطبة ، فضلاً عن توكيده على وقاية الفعل من الكسر ، إذ قال : ((النون التي تلحق قبل ضمير المتكلّم ، الذي هو الياء في نحو : أكرمَنِي ، يسمى عماداً . والغرض منه أن تحفظ على آخر الفعل حركته وسكونه ، فتبقى فتحة أكرمَ ، إذا قلت أكرمَنِي على حالها . وسكون أكرمْ إذا قلت : أكرمْنِي على حاله . ولو لم تكن النون لوجب كسر آخر الفعل ، وأن يقال : أكرَمِي ، وأكرِمِي ، فكان يتغيّر الفعل عن صيغته ، ويقع اللبس في الأمر ، من حيث كان يشبه أمر المؤنث)) (الجرجانيّ ، 2011م ، 312).

ويرفض ابن مالك تعليل النحويين لاستعمال النون لأجل الوقاية من الكسر ، ويرى أنّ الاستعمال لدفع التوهم ، ويحدّد ذلك في موضعين ، فقال : ((هذه النون تصحب ياء المتكلّم على سبيل اللزوم ، إذ عمل فيها فعل ماضٍ ، كـ (أكرمني) ، أو مضارع كـ (

يكرمني) ، أو أمر كـــ (أكرمني) . وينبغي الآن أن تعمل أنّ فعل الأمر أحقّ بها من غيره ؛ لأنّه لو اتصل بياء المتكلّم دونها لزم محذوران :

أحدهما : التباس ياء المتكلّم بياء المخاطبة .

والثاني : التباس أمر المذكر بأمر المؤنثة ، فبهذه النون تُوقي هذان المحذوران ، فسميت نون الوقاية لذلك ، لا لأنّها وَقَتِ الفعل من الكسر ، إذ الكسر يلحق الفعل مع ياء المخاطبة لحاقاً هو أثبت من لحاق الكسر لأجل ياء المتكلّم ؛ لأنّ ياء المتكلّم فضلة ، فهي في تقدير الانفصال ، بخلاف ياء المخاطبة ؛ لأنّها عمدة ، ولأنّ ياء المتكلّم قد تغني عنها الكسرة التي قبلها ، ثم يوقف على المكسور بالسكون نحو : ﴿ فيقولُ ربّي أكرمنِ ﴾ [سورة الفجر : 15] ، وياء المخاطبة لا يعرض لها ذلك ، فلمّا صحبت النون الياء مع فعل الأمر ، صحبتها مع أخويه ، ومع اسم الفعل وجوباً ؛ ليدلّ لحاقها على نصب الياء))(ابن مالك ، د . ت ، 1 – 147).

ونقل السيوطيّ في البهجة المرضية عن ابن مالك ، قوله : ((قال المصنّف : لأنّها تقي الفعل من التباسه بالاسم المضاف إلى ياء المتكلّم ، إذ لو قيل في (ضربني) : ضربي ؛ لالتبس بالضرب ، وهو العسل الأبيض الغليظ ، ومن التباس أمر مؤنثه بأمر مذكره ، إذ لو قلت : أكرمي بدل أكرمَني قاصداً مذكراً لم يُفهم المراد)) (السيوطيّ ، 1438 ه ، 1 – 195 – 196). ولم أجد كلامه عن التباس الاسم المضاف إلى ياء المتكلّم بالفعل في شرح التسهيل ، الذي كان قد أشار إليه المحقّق .

ويلحظ أنّ الدكتور فاضل السامرّائيّ – من المحدثين - يصل إلى أنّ لنون الوقاية أكثر من وظيفة لغوية ، وأبرز وظائفها (السامرّائيّ ، 2003 ، 1 – 63 – 64) ، هي :

1- إزالة اللبس بين أمر المخاطب ، وأمر المخاطبة في نحو : أكرمْني وأكرمِي ، واسمعْني واسمعِي ، فـــ (أكرمْني) أمر للمخاطب بإكرام المتكلّم ، و(أكرمِي) أمر للمخاطبة ،ولو حذفت نون الوقاية لالتبس أمر المخاطب بأمر المخاطبة .

2- إزالة اللبس بين أمر المخاطبة ، والفعل الماضي المتصل بياء المتكلّم ، نحو : تداركِي وتداركَني ، وتحمّلِي وتحمّلَنِي ، فإنّ (تداركِي) أمر للمخاطبة ، و(تداركَنِي) فعل ماضٍ ، ولولا النون لالتبس الفعلان . بل إنّ النون هنا أزالت اللبس بين أمر المخاطب وأمر المخاطبة ، والفعل الماضي ، فإنّ (تداركِي) أمر للمخاطبة ، و(تداركْني) – بسكون الكاف – أمر للمخاطب ، و(تداركَنِي) – بفتح الكاف فعل ماضٍ ، ولولا النون لالتبست هذه الصيغ ببعضها .

3- إزالة اللبس بين الاسم والفعل في نحو : حجري وحجرَنِي ، ونابِي ونابَنِي ، وضربِي وضربَنِي . فإنّ الحجر في (حجري) اسم مضاف إلى ياء المتكلّم ، ولولا النون لالتبس الفعل بالاسم .

4- إزالة اللبس بين اسم الفعل ، وغيره من الأسماء في نحو : سماعني وسماعي ، فإنّ (سماعني) اسم فعل أمر بمعنى : اسمعني ، و(سماعي) مصدر للفعل (سمع) مضاف إلى ياء المتكلّم . ومثلها : قطني وقطي ، وقدني وقدي ، بمعنى : يكفي وحسب . فالتي بمعنى : يكفي ، تكون بالنون ، وهي اسم فعل . والتي بمعنى : حسب ، هي اسم ، وتكون بغير نون .

5- إزالة اللبس بين حرف الجرّ والفعل ، في نحو : خلاي وخلاني ، وعداي وعداني ، فالتي بالنون فعل ، والتي من دون النون حرف .

6- تفيد نون الوقاية زيادة التوكيد في : إنّ وأنّ ولكنّ وكأنّ ، نحو : إنِّي وإنَّنِي ، وكأنِّي وكأنَّنِي . فقولك : إنَّنِي مسافرٌ غداً آكد من قولك : إنِّي مسافرٌ غداً .

التوجيه الصوتي لاستعمال نون الوقاية

وقد حاول بعض الباحثين (محمد ، 2005 / 2006 ، 26 – 27)المحدثين تخريج استعمال نون الوقاية تخريجاً صوتياً ، وكان اعتماده في ذلك على كسر لام الفعل قبل ياء المتكلّم ، إذ إنّ الباحث قد سار على خطى القدماء في كسر ما قبل الياء مباشرةً عند الاتصال بها ، فمن الحالات التي تناولها الباحث ، ما يأتي :

أ – إسناد الأفعال إلى ياء المتكلّم :

1- الفعل الماضي :

فمن أمثلته على ذلك ، قوله تعالى : ﴿ وقد بلغَنِي الكبرُ وامرأتي عاقرٌ ﴾ [سورة آل عمران : 40] ، إذ خرّج الفعل (بلغَنِي) مقطعياً – مع وجود نون الوقاية – كما يأتي :

بَ = ص +ح / لَ = ص + ح / غَ = ص+ ح / نِي = ص + ح ح

والفعل (بَلَغِي) – من دون نون الوقاية – كما يأتي :

بَ = ص + ح / لَ= ص + ح / غِي = ص+ ح ح

فقد توصّل الباحث إلى أنّه لا فرق بين الصورتين من ناحية التكوين المقطعيّ ، فعلّل استعمال النون بثقل حركة الكسر ، والفعل ثقيل بما يلحقه من أحرف المضارعة ، وبما يتصل به من الضمائر المرفوعة التي تعدّ جزءاً منه (محمد ، 2005 / 2006 م ، 26 – 27) .

2- الفعل المضارع :

وعند تحليله لصورة الفعل المضارع المسند إلى ياء المتكلّم ، طبّق تحليله المقطعيّ على صور منه ، لعلّ من أهمها :

أ- الفعل المضارع المجزوم :

ومنه قوله تعالى : ﴿ قالت ربّ أنّى يكون لي ولدٌ ولم يمسَسْنِي بشرٌ ﴾ [سورة آل عمران : 47] ، فجاء تحليله المقطعيّ كما يأتي :

يَمْسَسْنِي : يَمْ = ص ح ص / سَسْ = ص ح ص / نِي = ص ح ح

ولو كانت من دون نون الوقاية ، لجاءت كما يأتي :

يَمْسَسِي : يَمْ = ص ح ص / سَ = ص ح / سِي = ص ح ح

فكان تعليله : أنّ استعمال نون الوقاية في الفعل ((أدخل الكلمة في دائرة التركيب المقطعي الشائع في العربية ، حيث أدّى وجودها في الكلمة إلى وجود مقطعين مغلقين ، مقابل مقطع واحد في الصورة الثانية الخالية من نون الوقاية . وتذكر الدراسات الصوتية أنّ الكلمة العربية تميل في تركيبها المقطعي إلى المقاطع المغلقة)) (محمد ، 2005 / 2006 م ، 27 – 28).

ب- الفعل المضارع المرفوع :

ومن أمثلته على الفعل المضارع المرفوع ، المتصل بنون الوقاية ، ما يأتي :

يَعْصِمُنِي : يَعْ = ص ح ص / صِ = ص ح / مُ = ص ح / نِي = ص ح ح

والفعل من دون نون الوقاية ، يُقطّع كما يأتي :

يَعْصِمِي : يَعْ = ص ح ص / صِ = ص ح / مِي = ص ح ح

ولم يُعلّق الباحث على الفرق بين الصورتين

3- الفعل الأمر :

أمّا عند تحليله لصورة الفعل الأمر ، فقد جعل تطبيقه على قوله تعالى : ﴿ قالَ أَنْظِرْنِي إلى يومِ يُبعثون ﴾ [سورة الأعراف : 14] ، وكان التحليل المقطعيّ ، كما يأتي :

أَنْظِرْنِي : أَنْ = ص ح ص / ظِرْ = ص ح ص / نِي = ص ح ح

وصورة الفعل من دون نون الوقاية ، كما يأتي :

أَنْظِرِي : أَنْ = ص ح ص / ظِ = ص ح / رِي = ص ح ح

ورأى الباحث تكافؤ الصورتين مقطعيّاً ، فعلّل استعمال النون لوظيفة تركيبيّة تتعلق بوقاية الفعل من اللبس بين ياء المتكلّم وياء المخاطبة ، وأمر المذكر بأمر المؤنث (محمد ، 2005 / 2006 م ، 28 – 29). إنّ نون الوقاية في هذا المثال قد قامت – على حدّ قول الباحث – بالوقاية المعنويّة للفعل ، وهي أمن اللبس في المعنى .

ت- الحروف المشبهة بالفعل :

وعند تحليله لأمثلة الحروف المشبّهة بالفعل ، التي تأتي متصلة بياء المتكلّم ، فكان تحليله الصوتي كما يأتي :

1- الحرف المشبّه بالفعل (ليت) :

يتناول الباحث الحرف (ليت) ، الذي ينماز بملازمة نون الوقاية له عند اتصاله بياء المتكلّم ، فيلحظ أنّ الباحث يجد أنّ صور المقاطع الصوتية المكوّنة في هذه الأمثلة تشتمل على مقاطع متساوية في وجود مقطع صوتي واحد مغلق ، بهذه الصورة :

أ- عند اتصال ياء المتكلّم من دون اقترانه بنون الوقاية ، يكون تقطيعها بهذه الصورة :

لَيْتِي : لَيْ = ص ح ص / تِي = ص ح ح

ب- وعند اتصال ياء المتكلّم بها مع اقترانه بنون الوقاية ، يكون تقطيعها بهذه الصورة :

لَيْتَنِي : لَيْ = ص ح ص / تَ = ص ح / نِي = ص ح ح

ولكون المقاطع متشابهة عند تقطيعها ، يلحظ أنّ الباحث يعلّل استعمال نون معتمداً الصفات الصوتية لحرف (التاء) ، إذ قال : ((وإذا تأملنا في صفات الصوت الواقع قبل نون الوقاية في هذه الكلمة ، وهو صوت التاء ، وجدناه من الأصوات المعروفة عند القدماء بالشديدة ، وعند المحدثين بالمغلقة ، ولذلك أتصور أنّ العربي مال في نطقه لهذه الكلمة إلى أن يأتي بنون الوقاية عقي التاء ليكون نطقه خفيفاً ؛ لأنّ وجود النون سيؤدي إلى كون التاء متلوة بفتحة بدلاً من أن تكون متلوة بالكسرة ، إذا لم تأتِ نون الوقاية ، والفتحة – كما هو معلوم – أخفّ من الكسرة))(محمد ، 2005 / 2006 م ، 31 – 32).

2- الحرف المشبّه بالفعل (إنّ) :

الذي ينماز بورود الاستعمال القرآني بصورتين لهذا الحرف عند إسناده لياء المتكلم ، هي : الأولى : من دون نون الوقاية ، والثانية : مع وجود نون الوقاية . وقد أحصى الباحث المواضع التي استعملت فيها نون الوقاية ، فوجدها سبعة

مواضـع فقط . في حين أنّ المواضـع التي وردت من دون نون الوقاية كانت في مئة وخمسـين موضـعاً ، وعند التحليل الصوتي للحالتين ، يلحظ أنّ التقطيع الصوتي يكون كالآتي :

إنَّنِي : إنْ = ص ح ص / نَ = ص ح / نِي = ص ح ح

إنِّي : إنْ = ص ح ص / نِي = ص ح ح

ويعلّل الباحث كثرة استعمال الصـورة التي تخلو من نون الوقاية ، بقوله : ((من خلال هذا التحليل السابق يتضـح أنّ الصـورة الأولى للكلمة ، والتي تشـتمل على نون الوقاية ، تتكون من ثلاثة مقاطع ، الأول والأخير منهم متوسـطان ، والثاني قصـير ، وأحد المقاطع الثلاثة مغلق ، والآخران مفتوحان . كما يتبيّن من التحليل أنّ الصورة الثانية تتكون من مقطعين ، كلاهما متوسط ، وأحدهما مغلق والآخر مفتوح . ومن ناحية نوعية المقاطع ، تحتوي كلّ صورة على مقطع واحد مغلق ممّا يجعلهما متساويين في هذا الأمر . ومن ناحية السـهولة الصـوتية ، الصـورة الثانية أيسـر من الصـورة الأولى ؛ لاشـتمالها على الغنّة كالأولى ، ولقلة عدد مقاطعها عن الأولى))(محمد ، 2005 / 2006 م ، 35) .

أمّا المواضع التي استعملت فيها نون الوقاية ، فيلحظ أنّ الباحث يعلّله بقوله : ((مَن يتأمل هذه المواطن السبعة يلحظ أنّ القرآن اسـتعمل فيها قانون زيادة المبنى لزيادة المعنى ، ففي هذه المواطن يحتاج سـياق الخطاب إلى زيادة المبنى لقوة المعنى المراد))(محمد 2005 / 2006 م ، 36) .

3- الحرف المشبّه بالفعل (لعلَّ) :

حاول الباحث إيجاد التعليل الصوتيّ الذي جاء الحرف المشبّه بالفعل (لعلَّ) من دون نون الوقاية ، عند إسناده إلى ياء المتكلّم ، إذ إنّ الاستعمال القرآنيّ قد ورد من دون استعمال نون الوقاية في كلّ المواضع التي أسند فيها الحرف المشبّه بالفعل (لعلَّ) إلى ياء المتكلّم (عبد الباقي 1999 م ، 655) ؛ ولذلك فقد قام بتحليل الاسـتعمالين مقطعياً ، وقد كانت صورتا التقطيع ، كالآتي :

لعلَّني : لَ = ص ح / عَلْ = ص ح ص / لَ = ص ح / نِي = ص ح ح

لعلِّي : لَ = ص ح / عَلْ = ص ح ص / لِي = ص ح ح

فالذي يلحظ من هذا ((التحليل السـابق يتبيّن لنا أنّ الصـورة الأولى المشـتملة على نون الوقاية ، تتكون من أربعة مقاطع ، والثانية تتكون من ثلاثة مقاطع ، وفي كلّ منهما متوسط مغلق ، وعلى هذا تكون الصورة الثانية الخالية من نون الوقاية أيسـر من الأولى ؛ لقلة مقاطعها ، ولخلو هذه الصـورة من توالي الأصـوات المتقاربة ، اللام ، ونون الوقاية)) (محمد ، 2005 / 2006 م ، 46) .

ج - حروف الجرّ :

وعند تحليله لأمثلة من حروف الجرّ ، يقطّع الباحث صـوتياً حرف الجرّ من دون نون الوقاية ، ومع اتصـاله بنون الوقاية ، فكان تقطيعه بهذه الصورة :

أ- عند اتصال ياء المتكلّم من دون اقترانه بنون الوقاية :

مِنِي : مِ = ص ح / نِي = ص ح ح

ب- عند اتصال ياء المتكلّم مع اقترانه بنون الوقاية :

مِنِّي : مِنْ = ص ح ص / نِي = ص ح ح

فالذي يظهر – لدى الباحث – أن هنالك اختلافاً بين الصورتين ؛ وذلك لكون الصورة التي فيها نون الوقاية تشتمل على المقطع المتوسـط المغلق ، في حين أنّ الصـورة الخالية من نون الوقاية تشـتمل على مقطعين مفتوحين ، فرأى تميّز ((التكوين المقطعي للصـورة الأولى المشـتملة على نون الوقاية بوجود مقطع مغلق فيه ؛ إذ المقاطع المغلقة من المقاطع التي تتردد كثيراً في المقاطع العربية . وفضـلاً عن هذا ، فإنّ وجود نون الوقاية في هذا المثال يؤدي إلى خفة في الكلمة ، حيث يؤدي وجودها إلى التقاء نونين ، الأولى منهما سـاكنة ، والثانية متحركة ، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى إدغام بغنة ، والغنة من مظاهر الخفة في النطق . ويؤدي عدم وجودها إلى تكرار الكسر ، والكسر من الحركات الثقيلة في العربية)) (محمد ، 2005 / 2006 م ، 32- 33).

د – الظروف :

قام الباحث بالتحليل المقطعيّ للظرف (لَدُنْ) في صورتين ، الأولى عند إسناده إلى ياء المتكلّم ، والثانية من دون ياء المتكلّم ، وكانت صورتا التحليل المقطعيّ ، كالآتي :

عند إسناده إلى ياء المتكلّم ، يكون تقطيعه :

لَدُنِّي : لَ = ص ح / دُنْ = ص ح ص / نِي = ص ح ح

أمّا من دون ياء المتكلّم ، فيكون تقطيعه :

لَدُني : لَ = ص ح / دُ = ص ح / نِي = ص ح ح

ورأى الباحث أنّ وجود نون الوقاية أيسر لفظاً للظرف عند مقارنته بصورة الظرف من دون نون الوقاية ، إذ قال : ((تتكون الصورة الأولى من ثلاثة مقاطع : الأول قصير ، والثاني متوسط مغلق ، والثالث متوسط مفتوح . وتتكون الصورة الثانية من ثلاثة مقاطع : الأول والثاني منها قصيران ، والثالث متوسط مفتوح ، والصورة الأولى لا شكّ أيسر لخلوّها من توالي الضمّ والكسر ، وهما أثقل الحركات ، ولاشتمالها على الغنّة التي جعلت المقطع الثاني مغلقاً)) (محمد ، 2005 / 2006 م ، 44) .

قراءة صوتيّة جديدة لاستعمال نون الوقاية :

إنّ التوجيه الذي ذهب إليه النحويون القدماء ، والباحث المحدث ، قد استند إلى تغيير حركة آخر الفعل مباشرةً إلى الكسر ، عند إسناده إلى ياء المتكلّم . فإن كان سبب استعمال هذه النون هو وقاية الفعل من الكسر ، فقد كُسر الفعل عند إسناده إلى ياء المخاطبة – كما ذكر ابن مالك آنفاً – فلا يبقى أمامنا إلاّ القول : إنّ هنالك أسباباً أخرى لهذا الاستعمال ، بعضها يتعلّق بالأثر الصوتي ، وبعضها يتعلّق بالأثر المعنويّ . ولعلّ ما يمكن أن يُقال هنا : لماذا لا نلحظ المقطع الصوتي المتكوّن من بقاء الفعل على حركته الأصلية ، عند إسناده إلى ياء المتكلّم ، إذ إنّ القدماء والمحدثين قد قاموا بتغيير حركة أواخر الأفعال ، والحروف المشبّهة بالفعل ، والظروف ، وحروف الجرّ مباشرةً إلى الكسر عند إسنادها إلى ياء المتكلّم . وهذه القراءة الجديدة تبيّن أنّ هذه الأفعال وغيرها تبقى على حركتها الأصليّة بعد إسنادها إلى ياء المتكلّم . فلو حاولنا النظر مقطعياً إلى الفعل (بَلَغَنِي) من دون اتصاله بنون الوقاية ، لوجدنا ما يأتي :

بَلَغَي : بَ = ص ح / لَ = ص ح / غَي = ص ح ص

فالذي يلحظ هنا ، أنّ المقطع الصوتي الناشئ من إبقاء حركة الفعل الأصلية ، وإتباعه بالضمير ياء المتكلّم ، هو (ـَ ي) ، ويُعرف بـــ (المزدوج الصوتيّ) ، وقد عرّفه بعض المحدثين بـــ ((أنّه تتابع مباشر لصوتي علة يوجدان في مقطع واحد فقط)) (باي ، 1973 م ، 80 – 81 ؛ وينظر : فليش ، 1983م ، 190 ، وعمر ، 1985م ، 117م)، أو هو ((صوتا علة ينطقان في فترة زمنية لا تكفي إلاّ لنطق صوت واحد)) (باي ، 1973م ، 80 – 81) . فالذي يلحظ في هذا المقطع المتكوّن – كما ذهب إلى ذلك الدكتور جواد كاظم عناد – ((أنّ التحقق الوجودي للمزدوج في العربية قائم على أساسٍ وصفي بحت ، أمّا من الناحية الوظيفية والتشكيلية ، فلا يتم تحققه إلاّ في ظلّ جعله تتابعاً من العلل المنفصلة ، أو تحليله إلى (مصوّت + نصف مصوّت) ، يقوم نصف المصوّت فيها بوظيفة الصامت ، فلا غرو أن يأتي المشكل من جهة عدّ المزدوج وحدة صوتية واحدة ، تقوم بوظيفة فونيم)) (عناد ، 2011م ، 11). ويسلك المزدوج في العربية سلوكين : المزدوج الصاعد ، والمزدوج الهابط . والذي يهمّنا هو المزدوج الهابط ؛ كونه تتحقق فيه مصاديق البحث ، وفيه يتحقق ((إسقاط لأحد جزأيه ، أو إسقاط له برمّته ، أو تحويل له)) (عناد ، 2011م ، 25). فهذا النوع من المزدوج ((لا يرد في أول الكلمة ؛ لأنّ المقطع في العربية لا يبدأ بحركة))(عناد ، 2011م ، 45)، فهو يأتي في وسط الكلمة وآخرها . وأهم صوره (ـَ ي) ، و (ـً ي) ، و (ـُ ي) ، و (ـُـ ي) ، و (ـَ و) ، و (ـً و) ، و (ـِـ و) ، و (ـــً و) ، و (ـُ و) ، و (ـُـ و) . وصور المزدوج الذي يحوي الياء ، هي ما تدخل في نطاق البحث .

إنّ صعوبة النطق بهذا المزدوج هي التي أدّت إلى استعمال نون الوقاية في كثير من المواضع التي استعملت فيها ، وسأقوم بمقاربة لكيفيّة الاستعمال ، وسأتخذ حالات الفعل (الماضي والمضارع والأمر) ، والحروف المشبهة بالفعل ، وحروف الجرّ تطبيقاً للمزدوج الصوتي ، بحسب الحالات التي تستعمل فيها النون ، وسيكون الفعل (شاهد) ومشتقاته المثال الذي سوف أحلّل من خلاله حالات استعمال نون الوقاية :

1- حالات الفعل الماضي :

- بناء الفعل على الفتح :

وفيه حالتان :

أ – الفعل الماضي الذي لم يتصل به شيء :

ومثاله الفعل (شاهدَيْ) ، وعند تقطيعه يتحقّق ما يأتي :

شاهَدَيْ : شا = ش ـَ / هَ = هـ ـَ / دَي = د ـَ ي

فقد تحقّق في هذه الحالة المزدوج الصوتي (ـَ ي) في آخر الكلمة ؛ وبسبب صعوبة النطق لهذا المزدوج استعملت نون الوقاية ، فتحولت الياء إلى حالة المدّ ، كما يأتي :

شاهَدَني : شا = ش ـَ / هَ = هـ ـَ / دَ = د ـَ / ني = ن ـــِ

ولو كان الفعل معتل الآخر ، لوجدنا المزدوج الصوتي (ـً ي) ، نحو (دعاي – رماي – أعطاي) ، إذ إنّ تقطيع أيَّ فعل منها يحقق هذا المزدوج ، كما يأتي :

دعاي : دَ = د ـَ / عاي = ع ـً ي .

وكان التخلص منه باستعمال نون الوقاية ، كما يأتي :

دعاني : دَ = د ـَ / عا = ع ـً / نِي = ن ـــــٍ
ب – الفعل الماضي المسند إلى ألف الاثنين :
ومثاله الفعل (شاهداي) ، ويكون تقطيعه كما يأتي :
شاهَداي : شا = ش ـً / هَ = هـ ـَ / داي = د ـً ي
فيلحظ تحقّق المزدوج الصوتي (ـً ي) ؛ ولصعوبة النطق به استعملت نون الوقاية ، كما يأتي :
شاهَداني : شا = ش ـً / هَ = هـ ـَ / دا = د ـً / ني = ن ـــٍ
ج – الفعل الماضي المتصل بتاء التأنيث الساكنة :
ومثاله الفعل (شاهدَتْي) ، ويكون تقطيعه كما يأتي :
شاهدَتْي : شا = ش ـً / هَ = هـ ـَ / دَتْي = د ـَ تْ ي
فالذي يلحظ أنّه قد تحقق المقطع المديد (ص ح ص ص) ، وهو من المقاطع غير المستساغة في اللغة العربية ، فكان التخلص منه باستعمال نون الوقاية ، وتكون صورة التقطيع ، كالآتي :
شاهَدَتْنِي : شا = ش ـً / هَ = هـ ـَ / دَتْ = د ـَ تْ / نِي = ن ـــٍ

- بناء الفعل الماضي على الضم :

وفيه حالة واحدة ، وهي عند إسناد الفعل الماضي إلى الضمير (واو الجماعة) ، كما يأتي :
شاهَدُوي : شا = ش ـً / هَ = هـ ـَ / دُوي = د ـُ ي
إذ تحقق المزدوج الصوتي (ـُ ي) ، وتخلص من صعوبة نطقه باستعمال نون الوقاية ، كما يأتي :
شاهدُونِي : شا = ش ـً / هَ = هـ ـَ / دو = د ـُ / ني = ن ـــٍ

- بناء الفعل الماضي على السكون :

وفيه حالتان :

- أ- المتصل بتاء الفاعل :

ومثاله الفعل شاهدْتَي . وفيه يتحقق المزدوج (ـَ ي) ، ويمكن تقطيعه كما يأتي :
شاهَدْتَيْ : شا = ش ـً / هـ ـَدْ / ت ـَ ي
وقد تخلص منه باستعمال نون الوقاية ، إذ يكون تقطيعه كما يأتي :
شاهَدْتَنِي : شا = ش ـً / هَدْ = هـ ـَ دْ / تَ = ت ـَ / نِي = ن ـــٍ
ومثله تاء الفاعل للمفردة المؤنثة ، إذ إنّ عدم استعمال نون الوقاية يؤدّي إلى اللبس بين ياء المتكلّم وياء المخاطبة ، وكأنّ فيها إشباع لحركة الكسر التي تحرّك بها الضمير ، فتكون بهذه الصورة (شاهدْتِي).

أمّا ضمير المثنى ، وضمير الجمع ، فيكون على هذه الصور (شاهدْتُماي – شاهدْتُمْي – شاهدْتُنَّي) . إذ إنّ الفعل في حالة المثنى ، يتحقق فيه المزدوج الصوتي (ـً ي) ، ومثله في حالة الجمع المؤنث ، يتحقق المزدوج الصوتي (ـَ ي) . أمّا في حالة جمع المذكر ، فيتحقق فيه المقطع المديد (تُمْي) ، وهو مقطع يستثقل في الكلام ، فيكون استعمال نون الوقاية هو الحلّ للتخلص من المزدوج في الحالتين الأوليتين ، ومن المقطع المديد في حالة ضمير جمع المذكر .

- ب – المتصل بنون النسوة :

ومثاله الفعل شاهَدْنَي ، وفيه يتحقق المزدوج (ـَ ي) ، ويمكن تقطيعه كما يأتي :
شاهَدْنَي : شا = ش ـً / هَدْ = هـ ـَ دْ / نَي = ن ـَ ي
وعند استعمال نون الوقاية يكون الفعل بهذه الصورة (شاهدْنَنِي) ، وتقطيعه كما يأتي :
شاهَدْنَنِي : شا = ش ـً / هَدْ = هـ ـَ دْ / نَ = ن ـَ / نِي = ن ـــٍ

2- حالات الفعل المضارع :

أ- إذا كان الفعل المضارع مرفوعاً :

فعند إسناده إلى ياء المتكلّم ، يتحقق المزدوج الصوتي (ـُ ي) ، وللتخلص منه تستعمل نون الوقاية ، إذ عند تطبيق ذلك على الفعل تصبح :
(يشاهِدُي) : يُ = ي ـُ / شا = ش ـً / هِ = هـ ـِ / دُي = د ـُ ي
ويكون التخلص منه عند استعمال نون الوقاية ، فيصبح الفعل (يشاهِدُنِي)، ويكون تقطيعه :
يُشاهِدُنِي : يُ = ي ـُ / شا = ش ـً / هِ = هـ ـِ / دُ = د ـُ / نِي = ن ـــٍ

ب- إذا كان الفعل المضارع منصوباً :

فعند إسناده إلى ياء المتكلّم ، يتحقق المزدوج الصوتي (ـَ ي) ، وللتخلص منه تستعمل نون الوقاية ، إذ عند التطبيق على الفعل المثال (لن يشاهدَي)، ويكون تقطيعه كما يأتي :

يُشاهِدَي : يُ = ي ـُ / شا = ش ـً / هِـ = هـ ـِـ / دَي = د ـَ ي

وتقطيعه عند استعمال نون الوقاية ، يكون كما يأتي :

يُشاهِدَنِي : يُ = ي ـُ / شا = ش ـً / هِـ = هـ ـِـ / دَ = د ـَ / نِي = ن ـِـ

ت- إذا كان الفعل المضارع مجزوماً :

فعند إسناده إلى ياء المتكلّم ، المقطع المديد الذي يستثقل في الكلمة ، ويكون التخلص منه باستعمال نون الوقاية ، فصورة الفعل (لم يشاهِدْي) تقطع كما يأتي :

يُشاهِدْي : يُ = ي ـُ / شا = ش ـً / هِدْي = هـ ـِـ دْ ي

وعند استعمال نون الوقاية ، تكون صورة الفعل (لم يشاهِدْنِي) ، وتقطيعه كما يأتي :

يشاهِدْنِي : يُ = ي ـُ / شا = ش ـً / هِد = هـ ـِـ دْ / نِي = ن ـِـ

د- الفعل المضارع المبنيّ :

وفيه حالتان :

1- البناء على الفتح : وذلك عند اتصاله بنون التوكيد ، فتصبح صورة الفعل (يشاهدَنَّ) ، وعند إسناد الفعل إلى ياء المتكلّم ، تصبح (يشاهدَنَّي) ، ويكون تقطيعها ، كما يأتي :

يشاهدَنَّي : يُ = ي ـُ / شا = ش ـّـَ / هِـ = هـ ـِـ / دَنْ = د ـَ نْ / نَي = ن ـَ ي

فالذي يلحظ وجود المزدوج الصوتي (ـَ ي) ، ويكون التخلص منه باستعمال نون الوقاية ، فتكون صورة الفعل (يشاهدَنِّني) ، ويكون تقطيعها ، كما يأتي :

يُشاهدَنَّنِي : يُ = ي ـُ / شا = ش ـّـَ / هـ ـِـ دَنْ = د ـَ نْ / نَ = ن ـّـَ / نِي = ن ـِـ

2- البناء على السكون : وذلك عند اتصاله بنون النسوة ، فتصبح صورة الفعل (يُشاهدْنَ) ، وعند إسناد الفعل إلى ياء المتكلّم ، تصبح (يُشاهدْنَي) ، إذ يتحقق فيها المزدوج الصوتي الشبيه بالمزدوج المتحقق عند اتصال الفعل بنون التوكيد ، إذ يلحظ وجود المزدوج (نَي) ، ويتمّ التخلص منه باستعمال نون الوقاية , ولا حاجة إلى التقطيع ، إذ إنّه تكرار للحالة السابقة .

3- حالات الفعل الأمر :

أ- إذا كان الفعل الأمر مبنياً على السكون ، وذلك يتحقق في حالتين :

- إذا كان للمفرد المخاطب :

فعندما يكون الخطاب للمفرد المذكر ، يتحقق المقطع المديد على الصورة الآتية (شاهِدْي) ، فضلاً عن اللبس المتحقق من هذه الصيغة ، إذ تلتبس بالفعل المسند إلى ياء المخاطبة ، فعند تقطيع الفعل ، يكون كما يأتي :

شاهِدْي : شا = ش ـً / هِدْي = هـ ـِـ دْي

وللتخلص من هذا المقطع ، ومن اللبس الحاصل ، تُستعمل نون الوقاية ، كما يأتي :

شاهِدْنِي : شا = ش ـً / هِد = هـ ـِـ دْ / نِي = ن ـِـ

- إذا كان مسنداً إلى نون النسوة :

ويتحقق فيها المزدوج الصوتي (ـَ ي) ، إذ يكون الفعل كما يأتي :

شاهِدْنَي : شا = ش ـً / هِد = هـ ـِـ دْ / نَي = ن ـَ ي

ويكون التخلص منه باستعمال نون الوقاية ، كما يأتي :

شاهِدْنَنِي : شا = ش ـً / هِد = هـ ـِـ دْ / نَ = ن ـَ / نِي = ن ـِـ

ب- إذا كان الفعل الأمر مبنياً على حذف النون ، وفيه ثلاثة تطبيقات ، هي :

- المسند إلى ألف الاثنين (شاهِدَاي) :

إذ فيها يتحقق المزدوج الصوتي (ـً ي) ، ويكون تقطيعه كما يأتي :

شاهِداي : شا = ش ـً / هـ = هـ ـِـ / داي = د ـً ي

ويتم التخلص منه عند استعمال نون الوقاية ، فيصبح الفعل (شاهِدانِي) ، ويكون تقطيعه كما يأتي :

شاهِدانِي : شا = ش ـً / هـ = هـ ـِـ / دا = د ـً / نِي = ن ـِـ

- المسند إلى واو الجماعة (شاهِدوي) :

إذ فيها يتحقق المزدوج الصوتي (ـُـ ي) ، ويكون تقطيعه كما يأتي :
شاهِدوي : شا = ش ـً / هِـ = هـ ـِـ / دوي = د ـُـ ي
ويكون التخلص منه عند استعمال نون الوقاية ، فيصبح الفعل (شاهِدونِي) ، ويكون تقطيعه كما يأتي :
شاهِدونِي : شا = ش ـً / هِـ = هـ ـِـ / دو = د ـُـ / ني = ن ـِـ

- المسند إلى ياء المخاطبة (شاهِدِيي) :

إذ يتحقق فيها المقطع المديد (د ـِـ ي) ، أو يتحقق فيها التقاء الساكنين – إذا حللناها بحسب رأي القدماء – إذ إنّ ياء المخاطبة ساكنة ، وكذلك ياء المتكلّم ، ولا يمكن الإدغام للياء ، فنقول : شاهِدِيَّ ، إذ إنّه يلتبس باسم الفاعل المثنى المضاف إلى ياء المتكلّم ، فكان التخلص من هذه الإشكالات باستعمال نون الوقاية ، فيصبح الفعل (شاهِدِينِي) ، ويكون تقطيعها كما يأتي :
شاهِدِينِي : شا = ش ـً / هِـ = هـ ـِـ / دِي = د ـِـ / نِي = ن ـِـ

4- الحروف المشبهة بالفعل :

ويتحقق فيها المزدوج الصوتي (ـَ ي) ، وكان التخلص منه باستعمال نون الوقاية ، وكما يأتي :
إنَّي : إنْ = إ ـِـ نْ / نَي = ن ـَ ي ← إنَّنِي : إنْ = إ ـِـ نْ / نَ = ن ـَ / نِي = ن ـِـ
أمّا الحروف المشبهة التي أسقطت منها نون الوقاية ، فكان التخلص فيها من المزدوج الصوتي بتحوّل المزدوج إلى المدّ الصوتي بالياء ، كما يأتي :
إنَّي : إنْ = إ ـِـ نْ / نَي = ن ـَ ي ← إنِّي : إنْ = إ ـِـ نْ / نِي = ن ـِـ
وقد استعمل النصّ القرآنيّ الكريم صورتي الحرف المشبّه بالفعل (إنّ) ، ويبدو أنّ سبب استعمال صورة الحرف الذي جاء بزيادة نون الوقاية كان لغرض بلاغي – كما أشار إلى ذلك الدكتور فاضل السامرائيّ – وهو التوكيد .

5- حروف الجرّ :

استعملت نون الوقاية مع بعض حروف الجرّ ، والظروف عند إسنادها إلى ياء المتكلّم ، مثل : مِنْ ، وعنْ ، وقطُّ ، وغيرها ، وعند محاولة البحث عن سبب استعمالها ، يتبيّن ما يأتي :
لو أخذنا حرف الجرّ (مِنْ) مثالاً قبل إستعمال نون الوقاية ، نلاحظ ما يأتي عند تقطيعه صوتياً :
مِنْي : م ـِـ نْ ـِـ
فالذي يلحظ أنّه قد تحقق فيها المقطع المديد ، وهو مقطع لا تستسيغه اللغة العربيّة ، فكان استعمال نون الوقاية ؛ تخلصاً من هذا المقطع ، وذلك عند تقطيعه صوتياً ، وكما يأتي :
مِنِّي : مِنْ = م ـِـ نْ / نِي = ن ـِـ

6- الظروف :

وكذلك الظروف ، فيلحظ أنّ عدم استعمال نون الوقاية معها ، يؤدي إلى تحقق المقطع المديد ، وكما يأتي :
قَطْي : قَطْي = ق ـَ طْ ـِـ
ويكون التخلص منه باستعمال نون الوقاية ، وكما يأتي :
قَطْنِي : قَطْ = ق ـَ طْ / نِي = ن ـِـ

خاتمة :

يتبيّن ممّا تقدّم أنّ تعليل استعمال نون الوقاية ؛ لغرض وقاية الفعل من الكسر لا يصمد أمام الشواهد النحوية ، التي كُسر معها الفعل عند اتصاله بياء المخاطبة . ويبدو أنّ علماء النحو قد أجازوا كسر لام الفعل عند اتصاله بياء المخاطبة ، ولم يجيزوه مع ياء المتكلّم ؛ لأنّ ياء المخاطبة تكون فاعلاً للفعل ، في حين أنّ ياء المتكلّم تكون مفعولاً به ، وهم يرون أنّ الفاعل يعدّ جزءاً من الفعل ، إذ لا بدّ لكلّ فعل من فاعل ، وهذا غير لازم مع المفعول به ، ولذا لم يستسيغوا كسر الفعل بسبب ياء المتكلّم .

تنبّه بعض العلماء القدماء ، مثل : عبد القاهر الجرجانيّ ، وابن مالك ، فضلاً عن المحدثين إلى أنّ الفعل يُكسر عند إسناده إلى ياء المخاطبة ، فكان لا بدّ من مسوغ آخر لاستعمال نون الوقاية ، وقد تبيّن لهم أنّ استعمال نون الوقاية كانت الغاية منه أمن اللبس بين المتكلّم ، والمخاطبة ، أو لغرض التوكيد مع الحروف المشبهة بالفعل ، التي ورد الاستعمال القرآنيّ معها مقترناً بالنون مرّة ، ومجرداً منها مرّة أخرى ، فلم يبقَ لوقاية الحرف المشبّه بالفعل دليل ، فكان تخريج استعمال النون هو أنّ زيادة المبنى يتبعه زيادة المعنى .

إنّ البحث الصوتي السابق لاستعمال نون الوقاية مع الأفعال والحروف المشبّه بالفعل ، وحروف الجرّ ، والظروف قد استند إلى تغيّر حركة الفعل إلى الكسر مباشرةً عند اسناده إلى ياء المتكلّم ، ومن ثَمّ محاولة تخريج الاستعمال مقطعياً ، أو معنويّا . ويرى هذا

البحث أنّ سبب استعمال نون الوقاية هو في حال بقاء الفعل على حركته الأصلية ، فيتحقّق على أثر ذلك المزدوج الصوتي في أغلب الحالات ، وهذا المزدوج ممّا يستثقل على اللسان العربيّ ، فكان التخلص منه باستعمال نون الوقاية .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الاستراباديّ ، رضي الدين (1978م) ، شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، د . ط ، جامعة قاريونس .
- الأنباريّ ، محمد بن عبيد الله ، أسرار العربية ، دراسة وتحقيق : محمد حسين الذهبيّ ، ط 2 ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- باي ، ماريو (1973م) ، أسس علم اللغة ، ترجمة : أحمد مختار عمر ، د.ط ، منشورات كلية التربية ، جامعة طرابلس .
- الجرجانيّ ، عبد القاهر (2011م) ، شرح الجمل في النحو ، تحقيق : خليل عبد القادر عيسى ، ط10 ، دار ابن حزم ، بيروت .
- ابن جنّيّ ، أبو الفتح عثمان بن جنّيّ (2007م) ، سرّ صناعة الإعراب ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي شحاته عامر ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ابن الحاجب (2013م) ، الإيضاح في شرح المفصّل ، تحقيق : إبراهيم محمد عبدالله ، ط3 ، شركة القدس للنشر والتوزيع ، القاهرة .
- الزمخشريّ ، جار الله (2003م) ، المفصّل في صنعة الإعراب ، قدّم له وبوّبه : علي بو ملحم ، د . ط ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت .
- السامرّائيّ ، فاضل (2003م) ، معاني النحو ، ط2 ، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .
- السهيليّ ، أبو القاسم (1992م) ، نتائج الفكر في النحو ، حققه وعلّق عليه : عادل أحمد عبدالموجود ، علي محمد معوض ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- سيبويه ، عمرو بن عثمان (2004م) ، الكتاب ، كتاب سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- السيوطيّ ، جلال الدين (2007م) ، الأشباه والنظائر في النحو ، وضع حواشيه : غريد الشيخ ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- السيوطيّ ، جلال الدين (1438ه) ، البهجة المرضية على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد صالح الأنديمشكي ، ط2 ، منشورات ذوي القربى ، قم .
- عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط 1 ، منشورات مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات ، بيروت .
- ابن عصفور (1999م) ، شرح جمل الزجاجيّ ، الشرح الكبير ، تحقيق : صاحب أبو جناح ، ط1 ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
- عمر ، أحمد مختار (1985م) ، دراسة الصوت اللغويّ ، ط3 ، القاهرة .
- عناد ، جواد كاظم (2011م) ، المزدوج في العربية ، المفهوم ، المصاديق ، التحولات ، ط1 ، دار تموز ، دمشق .
- فليش ، هنري (1983م) ، العربية الفصحى ، نحو بناء جديد ، تعريب : عبد الصبور شاهين ، ط2 ، بيروت .
- ابن مالك (د . ت) ، شرح التسهيل ، تحقيق : أحمد السيد سيد أحمد علي ، د . ط ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .
- المبرّد ، محمد بن يزيد (2010م) ، المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، د . ط ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
- محمد ، علي إبراهيم (2005 / 2006م) ، أحكام نون الوقاية التركيبية من منظور علم الأصوات ، العدد 24 ، مجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة .
- ابن يعيش (د . ت) ، شرح المفصّل ، تحقيق : أحمد السيد سيد أحمد ، إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، د . ط ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .